

الحديث المدرج

الدرس

22

أهداف الدرس

- 1- أن أتعرف مفهوم الحديث المدرج وحكم الإدراج في الحديث.
- 2- أن أميز بين صور الإدراج في الحديث وأنواعه.
- 3- أن أتمثل المقصد من معرفة المدرج.

تمهيد

من المعلوم أن السنة النبوية وحي من الله عز وجل، تُتلقى من رسول الله ﷺ فيتداولها الرواة حفظاً في الصدور وكتابة ومناولة في السطور، لكننا نجد بعض الرواة أحياناً يدرجون شيئاً من أقوالهم ضمن النص النبوي.

فبماذا يسمى الحديث الذي تضمن هذه الزيادة؟ وما حكمها؟

المتن

□ قال الناظم رحمه الله تعالى:

والمدرجاتُ في الحديثِ ما أتت * * * من بعض ألفاظ الرواة اتصّلت

الفهم

الشرح :

المدرجات: جمع مدرج، اسم مفعول من أدرج إذا أدخل في الشيء ما ليس منه.

استخلاص المضامين:

1- ما المقصود بالحديث المدرج؟

1- ما هي أقسام الإدراج في الحديث وما حكمه؟

التحليل

يشتمل هذا الدرس على ما يأتي:

أولاً: تعريف الحديث المدرج:

من أنواع الحديث الضعيف الحديث المدرج، وقد عرفه الناظم رحمه الله تعالى بقوله:

والمُدْرَجَاتُ فِي الْحَدِيثِ مَا أَتَتْ *** مِنْ بَعْضِ أَلْفَاظِ الرُّوَاةِ اتَّصَلَتْ

فالحديث المدرج هو الحديث الذي زاد بعض الرواة في سياق سنده أو منته ما ليس منه بلا فصل ولا بيان.

وهذا يعني أنه أُدخل فيه اسم راو معين، أو غير سياق السند فيه أو رُكِّب له سند آخر ليس له، أو أدخلت فيه عبارة شارحة في المتن من غير بيان، فكل ذلك يسمى إدراجاً.

ومن شرط الحكم على الحديث بالإدراج عدم تمييز ذلك المزيد وفصله عن الحديث الأصلي المضاف إلى النبي ﷺ؛ لأن عدم الفصل يوهم أن الجميع صادر عن النبي ﷺ.

وقد يكون الإدراج من الصحابي أو من التابعي أو ممن دونهما من الرواة، إما بتفسير كلمة غريبة، أو بيان معنى مبهم، أو دفع ما يخشى توهمه في ذهن السامع ونحو ذلك.

ثانياً: أقسام الإدراج وحكمه:

ينقسم الإدراج في الحديث بحسب موقعه إلى قسمين: إدراج في السند وإدراج في المتن:

1 - الإدراج في السند:

ولهذا النوع من الإدراج أربع صور:

الصورة الأولى: أن يكون الحديث عند راو إلا طرفاً منه فإنه عنده بإسناد آخر فيرويه راو

عنه تاماً بالإسناد الأول، ولا يذكر إسناد طرفه الثاني.

مثاله: ما رواه أبو داود عن عاصم بن كليب عن أبيه عن وائل بن حُجر في صفة صلاته ﷺ وفيه: «ثُمَّ جِئْتُهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي زَمَانٍ فِيهِ بَرْدٌ شَدِيدٌ فَرَأَيْتُ النَّاسَ عَلَيْهِمْ جُلُ الثِّيَابِ تَحْرُكُ أَيْدِيهِمْ تَحْتَ الثِّيَابِ» [سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب رفع اليدين في الصلاة].

فإن قوله: «ثُمَّ جِئْتُهُمْ» ليس بهذا الإسناد، وإنما هو من رواية عاصم بن عبد الجبار بن وائل عن بعض أهله عن وائل. هكذا رواه مبينا زهير بن معاوية، ورجحه موسى بن هارون الحمال ورجحه غيره وقضى على من جمعها بسند واحد بالوهم، وصوبه ابن الصلاح.

الصورة الثانية: أن يُدرج بعض حديث في حديث آخر مخالف له في السند.

مثل حديث سعيد بن أبي مريم عن مالك عن الزهري عن أنس به مرفوعاً: «لَا تَبَاغُضُوا وَلَا تَحَاسَدُوا وَلَا تَتَأَفَّسُوا...».

فقوله: «ولا تتأفسوا» من حديث آخر لمالك عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة مرفوعاً: «إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ. فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَحَسَّسُوا، وَلَا تَجَسَّسُوا، وَلَا تَتَأَفَّسُوا...». [الموطأ، حسن الخلق، ما جاء في المهاجرة]، فأدرجه ابن أبي مريم في الأول وصيّرهما بسند واحد، وهو وهم منه كما جزم به الخطيب وصرح هو وغيره بأنه خالف جميع الرواة عن مالك.

الصورة الثالثة: أن يروي جماعة الحديث بأسانيد مختلفة، فيرويه عنهم راو فيجمع الكل على إسناد واحد من تلك الأسانيد ولا يبين الاختلاف.

ومثاله حديث ابن مسعود مرفوعاً: «سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ: أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ اللَّهِ؟ قَالَ: أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نَدَاءً وَهُوَ خَلْقَكَ. قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ. قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ؟ قَالَ: أَنْ تَرَانِي حَلِيلَةَ جَارِكَ»

[صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب قوله تعالى: ﴿فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 22]].

فإن الأعمش ومنصور بن المعتمر روياه عن شقيق عن عمرو بن شرحبيل عن ابن مسعود، ورواه واصل الأسدي عن شقيق عن ابن مسعود وأسقط عمراً من بينهما فلما رواه الثوري عنهم صارت رواية واصل مدرجة على رواية الأعمش ومنصور.

وقد فصل أحد الإسنادين يحيى بن سعيد القطان لكن روى عن واصل أنه أثبت عمراً كالأعمش ومنصور وروى عن الأعمش أنه أسقط.

الصورة الرابعة: وهو أن يسوق الإسناد فيعرض له عارض فيقول كلاماً من قبل نفسه فيروى عنه كذلك.

2 - الإدراج في المتن:

ومدرج المتن كثير ومشهور، وله ثلاث صور:

الصورة الأولى: الإدراج في أول الحديث:

وهذا النوع من الإدراج نادر، ومثاله حديث: «أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ، وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» فقد رواه شَبَابَةُ بن سَوَّار وغيره عن شعبة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة برفع الجملتين مع أن الأولى من كلام أبي هريرة، كما تدل على ذلك رواية البخاري عن محمد بن زياد، قال: سمعت أبا هريرة، وكان يمر بنا والناس يتوضؤون من المطهرة، قال: أسبغوا الوضوء، فإن أبا القاسم عليه السلام قال: «وَيْلٌ لِلْأَعْقَابِ مِنَ النَّارِ» [صحيح البخاري كتاب الوضوء باب غسل الأعقاب].

فهذا واضح في أن أبا هريرة أمر الناس فقال: «أَسْبِغُوا الْوُضُوءَ»، ثم قال: فإن أبا القاسم قال: «ويل للأعقاب من النار».

الصورة الثانية: الإدراج في أثناء الحديث:

وهذا النوع من الإدراج قليل، ومثاله حديث هشام بن عروة بن الزبير عن أبيه عن بسرة بنت صفوان به مرفوعا: «مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ أَوْ أُنْثِيَهُ، أَوْ رَفَعَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ».

[سنن البيهقي، كتاب الطهارة، باب في مس الأنثيين].

فقد رواه عبد الحميد بن جعفر وغيره عن هشام كذلك مع أن الأنثيين والرفع، إنما هو من قول عروة كما بينه جماعة من الرواة عن هشام منهم: أيوب وحمام بن زيد واقتصر كثير من أصحاب هشام على المرفوع وهو «مَنْ مَسَّ ذَكَرَهُ فَلْيَتَوَضَّأْ».

الصورة الثالثة: الإدراج في آخر الحديث:

ومثال ذلك أن تكون العبارة المدرجة في آخر نص الحديث، وهذا هو الأكثر في الوقوع.

ومثاله: ما رواه الحسن بن الحر عن القاسم بن مخيمرة عن علقمة عن ابن مسعود في حديث تعليم النبي ﷺ له التشهد في الصلاة وفي آخره: «إِذَا قُلْتَ هَذَا أَوْ قَضَيْتَ هَذَا فَقَدْ قَضَيْتَ صَلَاتَكَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقُومَ فَقُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْعُدَ فَاقْعُدْ». [سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب التشهد].

فهذا ليس من كلام النبي ﷺ، وإنما هو كلام ابن مسعود رواه مدرجا زهير بن معاوية عن الحسن بن الحر عند أبي داود في سننه برقم بلا فصل، ولكن فصلها عبد الرحمن بن ثابت عن ثوبان عن الحسن به، وبين أنه مدرج من قول ابن مسعود. [سنن أبي داود كتاب الصلاة باب التشهد]. وقد نقل النووي اتفاق الحفاظ على أنه مدرج.

ولا يجوز تعمد الإدراج في متن أو في سند لتضمنه عزو القول لغير قائله، ونسبة كلام غير النبي ﷺ إليه إلا أن القاضي زكريا الأنصاري استثنى من ذلك تفسير الغريب؛ فقال: « نعم، ما أدرج لتفسير غريب فمسامح فيه، ولهذا فعله الزهري وغيره من الأئمة».

التقويم

1 - ما هو الحديث المدرج ؟

2 - ما هي صور الإدراج في السند والمتن؟

3 - ما حكم تعمد الإدراج في الحديث ؟

الاستثمار

قال ابن حجر رحمه الله: «وَيُذَرَكُ الْإِدْرَاجُ بِوُرُودِ رِوَايَةٍ مُفَصَّلَةٍ لِلْقَدْرِ الْمُدْرَجِ فِيهِ. أَوْ بِالتَّنْصِيفِ عَلَى ذَلِكَ مِنَ الرَّاوي، أَوْ مِنْ بَعْضِ الْأَيْمَةِ الْمُطَّلَعِينَ، أَوْ بِاسْتِحَالَةِ كَوْنِ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ ذَلِكَ». [نزهة النظر لابن حجر، ص: 116].

أتأمل النص وأستخرج الطرق التي يعرف بها الإدراج في الحديث.

الإعداد القبلي

أحفظ متن الدرس القادم، وأطالع شرحه، وأجيب عن الآتي:

1 - ما هو الحديث المدبج ؟

2 - أبين أهمية معرفة الحديث المدبج.